**الّلغة المحليّة:** هي **اللغة** التي يكون وجودها محدودا في مكان معين أو منطقه معينه أو بين سكان منطقة واحدة، فالقبائل التي تعيش منعزلة عن العالم تكون لها لغاتها الخاصة.

إن اللغة العربية الفصحى في استعمالاتها، باعتبارها لغة القرآن ولغة رسمية بالنسبة للعالم العربي، من الخليج إلى شمال إفريقية، لا تتعدى القراءة والكتابة والتعليم والتدريس، رغم كونها كانت لسان العرب في الجزيرة العربية في الجاهلية؛ عبر التواصل اليومي والشعر وسوق عكاظ والمعلقات، وفي صدر الإسلام في القرآن وسنة رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم-، وفي عهد الخلفاء الراشدين الأوائل، قبل ما يسمى بالفتوحات الإسلامية، في الشرح والتدوين وجمع القرآن وغيرها.

واليوم يكون التواصل في العالم العربي، في جميع مستوياته وطوائفه، في الغالب الأعم، باللغة العامية المحلية أو ما يطلق عليه في المغرب بالدارجة أو اللهجة، بحسب كل قطر؛ قصد تسهيل الفهم والتبليغ، كأن العربية الفصحى لغة أجنبية دخيلة.

أما في المغرب، فتحتل الدارجة المغربية أو اللهجة المغربية أو العامية المغربية، رغم تغير لكنتها من منطقة إلى أخرى، مكانة خاصة باعتبارها لغة التواصل اليومي بامتياز؛ في البيت والشارع والأماكن العمومية وحتى في الإدارات العمومية والخاصة، إلى جانب الأمازيغية (البربرية) المكرسة في جل البوادي، وفي الجبال والمغرب العميق، واللغة الحسانية في الجنوب والصحراء المغربية.

فضلا عن اللغة الفرنسية الموروثة من الاستعمار، المستعملة في الإدارات والمقاولات، وكذا عند الطبقات الأرسطوقراطية وبعض النخب المولعة بها في المدن الكبرى، زد على ذلك الإسبانية في الشمال من جهة أخرى. أما العربية الفصحى فهي لغة القرآن، ولغة الكتابة والتأليف، والصحافة المكتوبة، ولغة الإذاعة والتلفزيون في نشراتها الإخبارية، وفي بعض برامجها من حين لآخر، ولغة الوثائق والتقارير والأحكام في الإدارات العمومية والمحاكم، إلى جانب كونها لغة التعليم والتدريس والمحاضرات مخترقة بالدارجة والفرنسية والإسبانية وغيرها في غالب الأحيان من أجل الشرح والتبسيط.

أمام هذا التشخيص المبسط، نجد أن اللغة العربية الفصحى محصورة في مجالات محددة، ومستعمليها أيضا محدودين وفي مناسبات محدودة. وهذا يجري في العالم العربي بطوله وعرضه مع اختلافات طفيفة. إلا أن الدارجة أو العامية أو اللغة المحلية وكذا الأمازيغية في المغرب الكبير، والإسبانية والإنجليزية وغيرها، هي كلها لغات التواصل اليومي عند كل الفئات بدون استثناء على طول الوطن العربي من الخليج إلى المحيط.

فإذا كانت اللغة العربية يجهلها أو يتجاهلها الكثيرون، بحسب نسبة الأمية بكل بلد وبكل قطر، وبحسب المجالات المحددة لاستعمالها، فهي لا يستعملها الكثيرون من الناطقين بها بطلاقة وسلاسة استعمالا سليما، كما حُدد لها أن تكون وتُستعمل من حيث القواعد؛ من نحو وصرف وبلاغة وأسلوب وتعبير. فحتى في الجزيرة العربية نفسها، التي هي منبت هذه اللغة باعتبارها لغة قريش ولغة القرآن، إذ لا أحد يتقنها نطقا وسلامة إلا الراسخين في علم اللغة وآدابها وفقهاء وشيوخ الدين على الأرجح. إنها تستعمل فقط في وثائق وتقارير الإدارات العمومية وفي التعليم والتدريس والقراءة والكتابة لدى نخب محدودة في المجتمع العربي، وتضل اللغة المحلية (الدارجة والعامية والكردية والأمازيغية وغيرها من اللغات الأجنبية في كل بلدان العالم العربي) هي المستعملة على نطاق واسع جدا يوميا.

صحيح أنه في بلاد المشرق؛ أي في الجزيرة العربية والخليج والحجاز والعراق ولبنان والشام وفلسطين وحتى بلاد الكنانة (مصر)، تسود لهجات أو لغات محلية رغم تباينها الخفيف؛ من حيث النكهة واللكنة والنطق واستعمال بعض المفردات الخاصة بكل منطقة وجهة، تبقى متقاربة في عمومها وقريبة من العربية الفصحى من حيث البناء وجل المفردات المستعملة، لا من حيث النحو والصرف السليمين المتحكمين بصرامة في الفصحى. إلا أنه يقع التواصل في الغالب الأعم بين المتخاطبين بها بدون صعوبة أو عناء. هذا إذا ما استثنينا لغات ولهجات الأقليات في المشرق العربي كالكردية وغيرها.

تعدد المستويات اللغوية

تستعمل الآن في مجتمعاتنا العربية أكثر من مستوى من مستويات اللغة العربية:

المستوى الأول: المستوى الفصيح، ويستعمل في التأليف الأدبي والثقافي وفي كثير من برامج الإذاعة، وتستعمل في المحاضرات العامة إلى حدٍّ كبير، وتستعمل في الخطاب السياسي وفي الخطاب الديني. لكنها لا تكاد تستعمل في الحديث بين المثقفين في الغالب

المستوى الثاني: المستوى اللهجي العامي، ويستخدم في الحديث اليومي في أمور الحياة.

المستوى الثالث: المستوى المختلط بين الفصحى والعامية أو عامية المثقفين، ويلاحظ في حديث المثقفين العرب حيث تُتخذ عناصر كثيرة من الفصحى بجانب عناصر أخرى من اللهجات المحلية، نجد المصطلحات العلمية فصيحة، بينما نجد صيغ الأفعال عامية، وكذا الضمائر.